مركز حمورابي

دبلوماسية الميكروفون في مفاوضات الحد من انتشار الأسلحة النووية

دبلوماسية الميكروفون في مفاوضات الحد من انتشار الأسلحة النووية

زينة مالك
باحثة في مركز حمورابي
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

4 نيسان **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

الملخص

دعا متحدث الخارجية الصينية (لين جيان) الولايات المتحدة للتخلي عن "دبلوماسية الميكروفون"، واتخاذ إجراءات حقيقية للحد من الأسلحة ونزع السلاح النووي، وقال: "يجب على الجانب الأمريكي التوقف عن الانخراط في "دبلوماسية الميكروفون" والمضي قدما في جهود الحد من الأسلحة، لأن الأهم أن تتحمل البلدان التي تمتلك أكبر ترسانات من الأسلحة النووية مسؤولية نزع السلاح النووي".

أولا: - ماذا تعني دبلوماسية الميكروفون

يستخدم مصطلح دبلوماسية الميكروفون دبلوماسية مكبرات الصوت للتعبير عن نمط من العلاقات المثيرة للجدل والجلبة والخلافات بالإضافة الى حالة من التنافس والصراع بين الدولتين، إذ تم تبني هذا المصطلح مؤخراً من قبل سياسة الصين الخارجية وظهر ايضاً بشكل اقل حدة في الخطاب الرسمي للحزب الشيوعي الصيني في أوائل الثمانينات في اشارة الى المفاوضات والتصريحات والاتهامات التي تجري عبر وسائل الاعلام لتحويل تفاصيل المفاوضات الى العلن بين امام الرأي العام بدلاً من الحفاظ على سريتها كما هو الحال مع أي نوع اخر من المفاوضات للضغط على الطرف الاخر في العملية التفاوضية للقبول بمطالب الطرف الأول نتيجة لما يقوم به من ضغوط إعلامية تتمثل بتصريحاته الكثيرة حول موضوع التفاوض.

وفي هذا المعنى نشرت صحيفة الشعب اليومية تقرير بتاريخ 1 فبراير 1984 اول مقال يحتوي على مصطلح دبلوماسية الميكروفون الذي يقتبس من قبل وزير الخارجية البريطاني آنذاك اللورد (بيتر كارينجتون) والذي يحث فيه على عدم الدخول في دبلوماسية الميكروفون اتجاه الاتحاد السوفيتي، ويقصد هنا تجاوز الخلافات والانتقادات والوصول الى نقاط ومصالح مشتركة بين الطرفين وحل المشكلة من خلال المفاوضات السرية وعدم اللجوء الى الاعلام لفضح مطالب كل طرف، ثم ظهر مصطلح دبلوماسية الميكروفون مرات عدة بعد ذلك، حيث ظهر في عامي 1993 و1996 على التوالي ويشيران ايضا الى احداث وفوضى خارج الصين الشعبية.

اما في العصر الحديث ففد دخلت دبلوماسية الميكروفون لأول مرة في 12 يوليو 2014 في الخطاب السياسي الصيني للإشارة الى ان الدول الأجنبية تستخدم هذا النمط من الدبلوماسية في علاقاتها مع الصين وذلك في تعليق نشر في صحيفة الشعب اليومية لشخص اسمه (تشونغ شنغ钟声) تحت اسم مستعار ينشر مقالات مهمة حول الشؤون الدولية والتي ترغب القيادة في تسجيل وجهة نظرها بشأنها وفي إشارة إلى العلاقات الأمريكية الصينية، قال التعليق: "الحقيقة هي أن الصين والولايات المتحدة لديهما مصلحة مشتركة مهمة في الحفاظ على حرية الملاحة وحماية الأمن البحري، ويمكنهما التعاون بشكل كامل بشكل فعال، وإن الصين والولايات المتحدة باعتبارهما قوتين رئيسيتين، تتمتعان بكرامتهما ومسؤولياتهما الخاصة، والانخراط في "دبلوماسية الميكروفون" لن يؤدي إلا إلى تعقيد القضية"، على هذ الاساس أصبحت "دبلوماسية الميكروفون" تجسد النمط الدبلوماسي الذي تعتقد الصين ان الغرب يتعامل معها وفقاً له.

لذلك يمكن القول ان دبلوماسية الميكروفون تنطوي على فكرة توجيه الاتهامات من قبل طرف تجاه الطرف الاخر بغية اجباره على تنفيذ مطالب معينة او للتدخل بالشؤون الداخلية لهذه الدول، و يتم تشجيع انتشار تلك الاتهامات والاكاذيب بنشاط من قبل وسائل الاعلام التابعة والمؤيدة للدولة التي تطلق الاتهامات على سبيل المثال الاتهامات المتكررة من قبل الولايات المتحدة لعدد من الدول النامية بانتهاك حقوق الانسان ، لذلك فأن العروض الدبلوماسية المبالغ فيها غالباً ما تستهدف الجمهور المحلي من اجل الوصول الى هدف التأثير على هذا الجمهور ودفعه لزعزعة الوضع الداخلي في الدولة المستهدفة او لتشويه صورة هذه الدولة او نظامها امام الرأي العام العالمي.

بالتالي يمكن القول ان "دبلوماسية الميكروفون" مصطلح طوره الصينيين لوصف الدعاية الدبلوماسية المضادة من قبل الولايات المتحدة والغرب.

ثانياُ: - استخدام دبلوماسية الميكروفون في المحادثات النووية بين الصين والولايات المتحدة

دعت الصين الى مناقشات للحد من الأسلحة النووية مع الدول التي تمتلك ترسانات نووية، ودعت الى توقف الولايات المتحدة الامريكية عن الانخراط في "دبلوماسية الميكروفون" والمضي قدما في جهود الحد من الأسلحة، لأن الأهم أن تتحمل البلدان التي تمتلك أكبر ترسانات من الأسلحة النووية مسؤولية نزع السلاح النووي.

ورغم ذلك نجد أن الصين تمارس ايضاً دبلوماسية الميكروفون بالضد من الولايات المتحدة، حيث اتهمت الولايات المتحدة بانتهاك معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، في وقت كانت الولايات المتحدة تتهم الصين خلال سنوات بعدم الشفافية في الكشف عن مستوى انفاقها العسكري، فيما تثير دائماً مسألة زيادة النفقات العسكرية الصينية، كل ذلك في محاولة من قبل الولايات المتحدة لزيادة الضغط على الصين للكشف عن قدراتها العسكرية او للدخول في اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية بغية الحفاظ على قدرات الصين النووية ضمن نطاق محدود لا يهدد القدرات العسكرية الامريكية ، كما ان هذه الرسائل الدبلوماسية كانت تحمل في طياتها تمهيداً لتبرر من خلالها الولايات المتحدة حاجتها لتطوير أسلحة نووية بحجة وجود تهديد من البرنامج النووي الصيني.

وفي هذا الصدد خلال عام 2023 اعلنت واشنطن أنها مستعدة لبدء المناقشات للحد من الأسلحة النووية مع كل من روسيا والصين، وذلك لان كل منهم يمتلك عدد كبير من الترسانات النووية، حيث قدر عدد الترسانات النووية للولايات المتحدة الامريكية في عام 2023 حوالي 5428 اما روسيا فتمتلك حوالي 5977 اما الصين فقدر عدد ترسانتها النووية حوالي 350 رأساً نوويا ومن المقدر بفعل التطور الهائل للصين ان تزيد من عدد ترسانتها النووية بحوالي 1500 رأساً نووياً في عام 2035 وذلك حسب تقرير نشر في وزارة الدفاع الامريكية.

وتعمل الولايات المتحدة على اثارة قضية التسلح النووي الصيني وضرورة اشتراك الصين في المحادثات وذلك لضمان ان يتم السيطرة على السلاح النووي الصيني كون الصين مازالت خارج إطار اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية، وتهدف الولايات المتحدة عبر وسائل اعلامها ووسائل التواصل ومن خلال تصريحات مسؤوليها للضغط على الصين كما أشرنا للانضمام الى هذه الاتفاقية.

ذكر الأمين العام (أنطونيو غوتيرش) خلال الاجتماع التابع لمجلس الامن التابع للأمم المتحدة للنظر في ملف الحد من الانتشار النووي الى إعادة فتح المفاوضات ما بين الولايات المتحدة وروسيا، وان ملف خفض الأسلحة ينبغي أن يقوده من يمتلك أكبر الترسانات النووية، وهذا يعني أنه ينبغي على كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية إيجاد الطريق الصحيح للعودة الى طاولة المفاوضات من جديد من أجل وضع بنود الاتفاقية الجديدة لخفض الأسلحة الاستراتيجية والاتفاق على خليفتها، وبالفعل كل الدول مستعدة لأجراء المحادثات دون شروط مسبقة ولكن بشرط وجود حسن النية، على ذلك الأساس طالبت بكين واشنطن بالتوقف عن الانخراط في "دبلوماسية الميكروفون".

بما معناه إن اقتراح عدم وجود شروط مسبقة يعني عدم إجراء نقاش أوسع حول المخاوف الأمنية ومستقبل أوروبا ودور الناتو، وخاصة ان الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها يمثلون 75 % من الإنفاق العسكري العالمي وهذا أعلى بكثير من روسيا والصين.
وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية (لين جيان) إن المهام الأكثر إلحاحا هي أن تفي الدولة التي تمتلك أكبر ترسانة نووية بمسؤوليتها الخاصة في نزع السلاح النووي، وتخفض بشكل كبير ترسانتها النووية وتهيئ الظروف للدول الأخرى الحائزة للأسلحة النووية للانضمام إلى مفاوضات نزع السلاح النووي المتعددة الأطراف.
تم عقد محادثات ما بين الصين وفرنسا في نهاية عام 2023 للحد من ظاهرة انتشار الأسلحة النووية على الرغم من امتلاكهم المئات من الرؤوس الحربية النووية مقارنة بالآلاف التي تمتلكها كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، وقد اعتبرت الصين انه في الوقت الذي تملك فيه الولايات المتحدة أكبر ترسانة من الأسلحة النووية فأنها بالمقابل تطالب بالحد من انتشار الأسلحة النووية وهو ما وصفته الصين بأنه حيلة دعائية أمريكية تندرج ضمن ما يعرف بـ(دبلوماسية الميكروفون).

وتؤكد بكين أن سياسة عدم البدء باستخدام الأسلحة النووية، والتي أيدتها الصين منذ فترة طويلة، يجب أن تكون الموضوع الرئيسي لأي مناقشة حول الأسلحة النووية، وفي شهر أغسطس/آب، ضاعفت وزارة الخارجية الصينية جهودها في هذا الإصرار، ومع ذلك، فإن مثل هذا الشرط المسبق من شأنه أن يمثل انحرافًا كبيرًا عن سياسة الولايات المتحدة التصريحية، وبالتالي فهو غير مقبول بالنسبة لواشنطن.

وتحاول الولايات المتحدة ان تبدأ الحوار مع الصين حول القضايا الجوهرية ذات المنفعة المتبادلة، من دون مطالبة واشنطن بالالتزام بتغيير سياستها النووية الحالية بشكل كبير.

وفي السنوات الأخيرة، أبدى كل من الرئيسين (باراك أوباما) و(جو بايدن) اهتماما باتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية، لكنهما واجها معارضة من بعض حلفاء الولايات المتحدة، فاليابان، على سبيل المثال، تشعر بالقلق من أن التزام الولايات المتحدة غير المشروط بالحد من الانتشار النووي غير المشروط قد يشجع العدوان العسكري التقليدي الصيني أو يقوض التزام واشنطن باستخدام الأسلحة النووية في الدفاع عن حلفائها ضد التهديدات الوجودية.

وبهذا الصدد يسود الخوف والشك في العلاقة ما بين الولايات المتحدة والصين، ومهما كان شعور كل دولة بشأن مصداقية وعواقب تأكيداتها، فمن الواضح أن كلاً منهما لا يثق في صدق الجانب الآخر، ويزعم كثيرون في واشنطن أن سياسة الحد من انتشار الأسلحة النووية التي تنتهجها الصين قد تكون خادعة، وقد رسم الاستراتيجيون النوويون في الولايات المتحدة أوجه تشابه مع السياسات السوفييتية في الثمانينيات، عندما أدرج المخططون العسكريون سراً خيارات الاستخدام الأول في خططهم للطوارئ، وتزايدت الشكوك الأميركية مع قيام بكين بتوسيع وتنويع ترسانتها النووية، وقد أدى هذا إلى إدخال أسلحة نووية دقيقة المدى إقليميًا والتركيز على قدرات الإطلاق السريع، إلى زيادة مخاوف واشنطن من أن بكين ربما تفكر في الاستخدام الأول للأسلحة النووية ضد أهداف عسكرية إقليمية.

وتشترك الصين في مخاوف مماثلة إلى حد لافت للنظر، فعندما دعا بايدن إلى تقليص دور الأسلحة النووية في السياسة الخارجية الأميركية خلال حملته الرئاسية، أثار الخبراء الصينيون تساؤلات حول القيمة الجوهرية والمصداقية للإعلان المحتمل الأميركي.

وكثيراً ما أدت الشكوك الصينية المتزايدة في النوايا الاستراتيجية الأميركية في الأعوام الأخيرة إلى سوء تفسير سياسات أميركية محددة، على الرغم من أن الموقف الأمريكي يركز في المقام الأول على ردع الاستخدام الأول للأسلحة النووية من قبل الخصوم، إلا أن بكين تشتبه في أن واشنطن قد تميل بشكل متزايد إلى إصدار تهديدات نووية في حالة نشوب صراعات مستقبلية بسبب تقلص التفوق العسكري التقليدي للولايات المتحدة في المنطقة، وكان التركيز الأميركي المتجدد على الأسلحة النووية التكتيكية ذات القوة المنخفضة سبباً في زيادة مخاوف الصين من أن واشنطن تعتزم جعل أسلحتها النووية أكثر قابلية للاستخدام.

الخاتمة

بناءً على ما تقدم يمكن القول ان دبلوماسية الميكروفون كانت أداة من أدوات السياسة الخارجية لكل من الولايات المتحدة والصين في قضايا عدة بما فيها قضية المحادثات النووية بين الطرفين، إذ يسعى كل طرف للضغط اعلامياً وسياسياً على الطرف الاخر للحصول على تنازلات محددة تخدم أهدافه الاستراتيجية ومصالحه الوطنية، فالولايات المتحدة تسعى للضغط على الصين عبر دبلوماسية الميكروفون للانضمام الى اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية للحد من تطور الترسانة النووية الصينية، وكذلك لإقناع الرأي العام الأمريكي بضرورة مواجهة الصين كونها تشكل تهديداً للمصالح الامريكية ، في حين ان الصين تستخدم دبلوماسية الميكروفون ضد الولايات المتحدة لإظهار ان الولايات المتحدة هي الدولة التي يجب ان تطبق التزاماتها باتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية كونها مازالت الدولة المالكة لأكبر ترسانة من الأسلحة النووية ، وان الترسانة الصينية لا تمثل الا جزء بسيط مقارنة بالترسانة الامريكية بالتالي فأن الولايات المتحدة تخرق البنود والاتفاقيات التي تطالب الاخرين بالالتزام بها.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية